**السرد . حكايات ألف ليلة وليلة**

بنية الحكاية في ألف ليلة وليلة

1\_تحكي هذه القصة السبب الذي أدّى إلى رواية "ألف ليلة وليلة"وتُذكر في مقدمة الكتاب وهي قصة"ملك من مُلوك ساسان" تُوفيَّ وخلّف ولدين كان الكبير أفرس من الصغير ويُدعى"شهريار"وقد مللك البلاد وحكم بالعدل وأمّا الأصغر"شاه زمان"مَلَكَ سمرقند العجم،ولم يزل الأمر مستقيما في بلادهما وكلّ واحد منهما في مملكته حاكمٌ عادلٌ في رعيّته مدة 20سنة، إلى أن جاء اليوم الذي اشتاق فيه الكبيرُ إلى أخيه الصّغير فبعثَ وزيرَه في طلبه،فلبّى الدعوة وخرج قاصدا آخاه في مُنتصف الليل تذكَّرَ حاجةً نسيَها فرجع إلى قصره أين اكتشف خيانة زوجته مع عبْدٍ أسود،كان هذا العنصر - الخيانة- سببا في تأزّم الموقف فدفعَ بوضعية التوازن السّابقة نحو الاختلال، يتكرّر هذا العنصر مرّة أخرى مع"شهريار"الذي قصد الصّيد يوما وترك أخاه "شاه زمان" في قصره مهمُوما مغموما بسبب ما جرى له، إضافة إلى قتل زوجته والعبد ، ليكتشف هذا الأخير خِيانة زوجة "شهريار" له في بستان القصر،كان هذا المشهد سببا في ذهاب قهره وغمّه وعودة البشاشة والحمرة إلى وجهه، مما أثار استغراب أخيه الذي ألحّ في سؤاله حتى أخبره كلّ ما جرى له منذ خروجه من قصره، وبعد أن تأكّد"شهريار" من خيانة زوجته، وفي هذا نقرأ:فقال شهريار لأخيه"شاه زمان" مُرادي أن أنظر بعيني فقال له أخوه "شاه زمان" اجعلْ أنّك مسافرٌ للصّيد والقنص واخْتَفِ عندي وأنت تشاهد ذلك(...)ثم إنّه جلس في الخيام وتنكر وعاد متخفيا إلى القصر الذي فيه أخوه وجلس في الشباك المطلّ على البستان (...) فلما رأى الملك "شهريار" ذلك الأمر طار عقلُه من رأسه، ممّا دفع بهما إلى أن يتيها في الأرض بحثا عن نموذج آخر لخيانة المرأة يكون لهما فيه العزاء،ويُدين المرأة ككلّ ,أو يُنَبِّههما إلى ما لا يريدان الاعتراف به، وهو كون زوجتيهما استثناء من بين النساء،وذلك يعني نقصا في رجولتهما لكن رحلتهما قادتهما إلى الوقوف على خيانة أكبر، لتدخل الحكاية عالم الجن أين يتراءى لنا عجيب مبالغ ، يُجسده ذلك العفريت العملاق الذي تخونُه تلك الإنسيّة التي اختطفها يوم عُرسها ووضعها في عُلبة داخل صندوق وجعلها في قاع البحر،والأغرب أن هذه الصبية تمكّنت من خيانة العفريت ذو القوى الخارقة مرارا، وتوصلا إلى حقيقة مفادها أن المرأة إذا أرادت أمرا لم يَغلبْهَا شيءٌ"

وعاد الإخوان ليقتل شهريار زوجته وجواريها وعبيدها ، ويقرّر الزواج كلّ يوم ببنت بِكْرٍ ويقتلها كلّ صباح، ولم يزل على ذلك مدة 3سنوات، ويكاد العنصر الأنثوي ينقرض ، وينشر الرعب في المملكة التي كانت آمنة يسودها العدل والإنصاف حتى لا تبقى في المدينة فتاة تصلح لأن تكون مَلكةً لليلة واحدة ، ويحتار الوزير المكلّف بإحضار القرابين لإرضاء نزوات الملك ، وهنا تظهر "شهرزاد" على مسرح الأحداث والتي قرأت كتب التاريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضية, وقد وافقت على الزواج قائلة : "بالله يا آبت زوّجني هذا الملك، فإما أن أعيش وإما أن أكون فداء لبنات المدينة "

ولا يجد الوالدُ بُدًّا من الرّضوخ لرغبة ابنته تحت إلحاحها الكبير، وهنا تبدأ حيلة "شهرزاد "وتبدأ التخطيط لخوض معركة تكاد تعرف أن الفوز فيها مستحيل ومع ذلك آثرت المغامرة ، وبدأت جلسات شهرزاد العلاجية ،فقد كانت تسرد على مسامع الملك كل ليلة حكاية مشوقة وتقطعها متى ظهرت خيوط الفجر الأولى ، لتكمل الحكاية في الليلة الموالية ،وهكذا تستمر الحكايات(265)تستغرق شهرزاد في سردها ألف ليلة وليلة،وتبدع خلالها وتتفنن في أساليب التشويق .

وتستبدل شهرزادُ لُعبة القتل بلُعبة أخرى تستهوي شهريار ، وهي فتنة السّرد وتخيّل الصّور، فتُفْرِغُ شهريار من إحساسه بالإلوهية التي تعطيه الحقّ في القتل وتُعيد إليه وظيفته الأولى:الأب ، ففي نهاية السرد للحكايات تأتي الخاتمة السعيدة ، إذ يعلم شهريار أنه رزق 3 أولاد، يكافئ (شهرزاد)على ذلك بإقامة حفل زفاف لها وبهذا تختتم القصة الإطار.

صحيح أن تركيب الحكاية بسيط لكنه هو الذي جعلها تتّصف بميزة القدرة على احتواء حكايات كثيرة فيها ,إذ ما تتّسم به الحكاية الخرافية عامة وجود أجزاء رخوة في الفعل القصصي ، يسمح باندراج أفعال قصصية ثانوية في سياقها تتوالد باستمرار وتُغَذّي الإمكانات السردية للحكاية الإطار .

فالحكايات التي يتألف منها كتاب "ألف ليلة وليلة "على أربعة أنواع:

1) حكاية المفتتح. 2) حكايات الإطار.

3) حكايات تضمينية. 4)حكايات خارج السياق.

وعليه ينبني العالم الحِكائي لألف ليلة وليلة في شكله النهائي الساحر، ويمكن التعريف بهذه الأنواع الحِكائية على الشكل التّالي:

1/ **حكاية المفتتح:** والمقصود بها حكاية الملك شهريار وما جرى له من أحداث منذ اكتشافه لخيانة زوجته الأولى إلى غاية نهاية اللّيالي.

2/ **حكايات الإطار**: وهي الحكايات التي أخذت إبنة الوزير "شهرزاد" تقصُّها على مسامع زوجها الملك "شهريار" لتنْقِذَ بنات زمانها من غضبه.

3/ **حكايات تضمينية**: أي الحكايات التي جاءت ضمن حكايات الإطار، وسُميت تضمينية لأنّ لها ما يعلل سبب ورودها داخل حكايات الإطار.

4/ **حكايات خارج السياق**: عن هذه الحكايات بكونها خارج السياق يمكن القول لكونها لا تفيد المحتوى العام لحكايات الإطار لكمن قد تدعم نوعا ما الحكايات التضمينية.

**أهمية حكايات الف ليلة وليلة:**

لقد كانت حكايات ألف ليلة وليلة لِلكُتّاب والنُّقاد مَكمنا لتوليد الخيال وشتّى أساليب الحكي وكذا لتناسل العوالم البعيدة (الغرائبية والعجائبية) في المتون القصصية،فالأماكن المسكونة بالعفاريت والجن والسحرة والتي تتقاسم الفضاء مع الكائنات البشرية كفيلة بتفجير اللوحات الفنية وإثارة الذوق الجمالي والزاد المعرفي لدى المتلقيين،وتكمن أهمية هذه الحكايات في **"** كونها تعبّر عن رؤية شمولية لحياة المجتمعات الإنسانية في حضارات متعدّدة ومتعاقبة، إذْ تحملُ في متونها هواجس النفس البشرية بأحلامها وأحزانها ومصائبها وخيباتها وتناقضاتها،فهي تكشف عمّا يعتملُ في هذه النفس من شرور وآثام من جهة، وصفاء ونقاء وحبّ للخير والفضيلة من جهة أخرى، ومن هنا فإنّ هذه الحكايات تجسّد كثيرا من الرؤى والمفاهيم والقيم التي تؤمن بها الجماعات البشرية وتتعامل بها مع جماعات أخرى**"** ( مقال ﻟ:محمد عبد الرحمان يونس، منشور بتاريخ:20/05/2020 بتصرف).

السرد: هو عرض لحدث أو لمجموعة من الأحداث ، عرض يتم عن طريق اللّغة. سواء في جانبها الشفاهي أو الكتابي.

والسرد:narration مشتقة من كلمة narrer وكلمة narration هي نواة النص لأنها الأداة الناقلة للحالات والتحولات ،فلا وجود للفعل القصصي من دونها.

أنواع السرود العربية قديما : ذكرنا في المحاضرة( السرد المقامي وما يتخلله من تركيز على اللغة كغاية، والسرد الرسائلي كما هو الأمر في رسالة الغفران والتوابع والزوابع، السرد الخرافي [كليلة ودمنة].